Language Art, 5(1): pp. 89-100, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.05 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.89.14.1.1602.59
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۱، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۸۹ تا ۱۰۰

قراءةٌ لغويةٌ في «ما أنا بِقارِئ»

الدكتور راشد بن علي البلوشي[1]
أستاذ اللغويات المشارك - جامعة السلطان قابوس
مسقط- عمان

(Received: 4 November 2019; Accepted: 20 January 2020; Published: 29 February 2020)

ملخص

عندما التقى المَلَك جبريل عليه السلام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم للمرة الأولى في غار حراء، طلب الملك من النبي محمد (ص) أن يقرأ (من القرآن الكريم)، قائلاً، "اقرأ"، ثلاث مرات، وفي كل مرة يرد النبي محمد (ص) قائلاً "ما أنا بقارئ". وقد فسر العلماء هذه العبارة الشريفة بأنها تعني 'أنا لا أزاول القراءة'، أو 'أنا لا أعرف شيئا لأقرأه'، واتخذ الكثيرون هذا التفسير حجةً للقول بأن النبي محمد (ص) لم يكن يعرف القرآن الكريم قبل لقائه الأول بالملك جبريل عليه السلام. سوف يتناول هذا البحث هذه الجملة الشريفة ويقدم لها قراءة أخرى من خلال تحليل لغوي جديد يعتمد على أن "ما" هي "ما" الاستفهامية وليست النافية. وتقول القراءة بأن معنى هذه العبارة الشريفة هو 'ماذا (تريدني أن) أقرأ؟' أو 'من أي آية من القرآن (تريد أن) أقرأ؟'. وتدل هذه القراءة الجديدة على أن الرسول الكريم (ص) كان يعلم بالقرآن الكريم قبل لقائه الأول بالملك جبريل عليه السلام.

الكلمات الأساسية: ما النافية، ما الاستفهامية، باء التأكيد، أدواتُ النفي المستقطَبة.

[1]E-mail: rash5222@squ.edu.om

مقدمة:

القارئ المتمعن للآية الأولى من سورة الكهف ("الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا") يتساءل عن السبب في أن الله تعالى اختار كلمة "الكتاب" ولم يختر جلت قدرته كلمة "القرآن" في هذه الآية الكريمة، ذلك أن الآية التي تتحدث عن بداية نزول الوحي على المصطفى عليه الصلاة والسلام، وهي الآية ١٨٥ من سورة البقرة، تتضمن كلمة "القرآن" ("شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ").[١] ومما يدفع باتجاه هذا التساؤل مسألة أخرى تتعلق بالمرة الأولى التي التقى فيها سيدنا جبريل عليه السلام بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في غار حراء، حيث قال عليه السلام مخاطباً النبي الأعظم "اقرأ!". ولأن القراءة عادةً (أو غالباً) ما تكون من شيء مطبوع (كالكتاب)، فإن التساؤل عما إذا كان سيدنا جبريل عليه السلام قد أحضر معه كتاب القرآن الكريم (المصحف) في أول لقاء له بسيدنا محمد عليه الصلاة و السلام (حيث طلب منه أن "يقرأ" منه) مشروعاً، بمعنى أنه لا يُخرج من الملة. ولذلك، ربما يكون السبب في اختيار الله تعالى لكلمة "الكتاب" في الآية الأولى من سورة الكهف هو أن سيدنا جبريل طلب من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن يقرأ من "شيء مطبوع".

ونحن نعلم أن ثمة مغزى من اختيار كلمات القرآن الكريم، ذلك أن كل لفظة أو كلمة في القرآن الكريم قد اختيرت بعناية فائقة لتدل على المعنى الذي يريد الخالق إيصاله للخلق، وأن كل تركيب لغوي (جملة إسمية أو فعلية أو أسلوب استفهام أو أمر أو تعجب أو قسم أو شرط أو سرد لأحداث أو مقارنة أو غير ذلك) قد اختير أيضاً بعناية متناهية في الكمال (تعكس كمال القائل، جلت قدرته) ليحقق الغرض الذي أراده الله تعالى من آيات الكتاب الحكيم. وكلمة "الكتاب" أو المصحف ليست ككلمة "القرآن"، ذلك أن الكتاب يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس، أما القرآن فإنه يبدأ بالآية الأولى من سورة العلق ("اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ") وينتهي بالآية الثالثة من سورة المائدة ("الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا") أو الآية ٢٨١ من سورة البقرة ("وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"). طبعاً، الكلمتان تدلان على نفس المفهوم (كلام الله عز وجل)، ولكن "الكتاب" يدل على أن كلام الله تعالى مكتوب أو مطبوع، أما "القرآن" فلا يدل على ذلك بالضرورة.

وبغض النظر عما إذا كان سيدنا جبريل عليه السلام قد أحضر معه نسخة من القرآن الكريم في أول لقاء له بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهو ما لا يمكن الجزم به أو حتى دحضه، وذلك لأنه لم يرد في جميع الروايات الموجودة عن تلك الحادثة الفاصلة في حياة هذا الكون، فإن ما يمكن أن يقوم به الباحثون في هذا الشأن هو محاولة استقصاء النتائج بناء على الحقائق المتوفرة.[٢] وبالنسبة للباحثين في علوم اللغة، فإن الحقيقة المهمة بشأن هذه الحادثة هي قوله (ص) "ما أنا بقارئ" عندما طلب منه سيدنا جبريل عليه السلام أن يقرأ، وقد وردت هذه الجملة الشريفة في معظم الروايات، واتُخِذت حجة للتدليل على أن سيدنا محمد (ص) كان ينفي عن نفسه صفة العلم بالقرآن الكريم قبل لقائه الأول بسيدنا جبريل عليه السلام. ولذلك فإننا سنحاول تقديم قراءة جديدة لهذه الجملة الشريفة، قراءة تستند إلى تحليل لغوي جديد يعتمد على فرضية أن هذه الجملة لم تكن 'جملة خبرية مسبوقة بنفي'، وإنما 'جملة استفهامية'، فرضية يدعمها الكثير من الأدلة والقرائن والشواهد. وفي الحقيقة، فإن هذا الاحتمال (وهو أن الجملة الشريفة كانت استفهاماً ولم تكن نفياً) كان قد خطر لبعض العلماء، ولكنهم دحضوه لدخول "الباء" على اسم الفاعل، حيث قالوا بأن "الباء" زائدة، لتأكيد النفي، كما قال السهيلي والطيبي وأبو شامة، كما أخبر بذلك ابن حجر العسقلاني (ابن حجر ١٩٦٠، ٢٤)، ولكن ابن حجر أردف قائلاً بأن ما يؤيد فرضية أن الجملة الشريفة استفهامية هو حقيقة "أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي مَغَازِيهِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ أَقْرَأُ؟ وَفِي

[١] الآية الأولى من سورة الكهف هي أول ما دفعني للتفكير في هذا الموضوع.

[٢] في الحقيقة فإن ذكر "الكتاب" ورد في الرواية الموجودة في سيرة ابن سيد الناس وفي غيرها، ولكنه لم يرد في الرواية الموجودة في صحيحي البخاري ومسلم.

رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عند ابْنِ إِسْحَاقَ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ وَفِي مُرْسَلِ الزُّهْرِيِّ فِي دَلَائِلِ الْبَيْهَقِيِّ: كَيْفَ أَقْرَأُ؟ كُلُّ ذَلِكَ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ." ويتفق هذا الرأي مع ما قال به الأخفش، رغم أن جمهور العلماء أنكروه عليه، كما يقول ابن حجر.

ولكن قبل تقديم هذه القراءة، سوف نقدم رؤية أخرى لمسألة معرفة النبي محمد (ص) بالقرآن (وهو ما يدعم بطريقة غير مباشرة ما سنذهب إليه من تحليل لهذه الجملة الشريفة)، وهذه الرؤية لا تعتمد على الرواية الأشهر لهذه الحادثة الأهم، وهي الموجودة في صحيح البخاري،[١] وإنما على روايات جمعت من طرق متعددة، قام بجمعها الحافظ ابن عبد البر، رحمه الله.[٢]

روايات ابن عبد البر المتعددة المصدر وأدلتها

يتحدث الدكتور يسري جبر،[٣] في محاضرة منشورة في عام ٢٠١٨،[٤] عن فكرة مماثلة للتساؤل التي تثيره مسألة طلب "القراءة" الذي طلبه سيدنا جبريل عليه السلام من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في لقائهما الأول في الغار، والذي يشير إلى احتمال علم الرسول (ص) بالقرآن الكريم قبل اللقاء. يقول الدكتور جبر إن هذه الفكرة المماثلة قد "ألقاها الله في روعه" قبل عشرين عاما ولكنه لم يكن يملك من الحجة والبرهان ما يكفي لعرضها، ولذلك لم يستطع الإفصاح عنها لجمهور العلماء حتى قرأ شيئاً مشابهاً لما فكّر فيه في كتاب "الفتوحات المكّية" للعالم المفكر محي الدين بن عربي، رحمه الله.

حيث يقتبس الدكتور جبر فيقول "ومعلوم أن القرآن نزل على النبي نزولان، نزول على الروحانية أولاً، ثم نزول على البشرية ثانياً" (ويضيف الدكتور يسري جبر بأن "نزول الروحانية بلا واسطة ونزول البشرية بالواسطة (وهو جبريل عليه السلام)"). وبتعبير آخر، فإنّ العالِمين المجتهدين (جبر وابن عربي) يقولان بأن القرآن الكريم عُرض على النبي الكريم مرتين، مرة وهو عليه الصلاة والسلام على طبيعته الروحانية (يقول الحق تعالى في الآية السادسة من سورة النمل: "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ")، ومرة وهو عليه الصلاة والسلام على طبيعته البشرية (ذلك أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد). باختصار، فإن فكرة الدكتور جبر تقول بأن النبي الأكرم، صلوات الله تعالى وسلامه عليه، كان يعرف القرآن أو يعلم به قبل أن يطلب منه سيدنا جبريل عليه السلام أن "يقرأ"، حيث أنه صلى الله عليه وسلم كان قد تلقى القرآن من الله تعالى عندما كان روحاً، أي قبل أن يُخلق بشراً، وطبعاً قبل أن يلتقي به سيدنا جبريل عليه السلام في غار حراء.

ويستدل الدكتور جبر على هذا الطرح بفواتح سورة الرحمن (قال تعالى: "الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)")، حيث قدّم الله تعالى "تعليم القرآن" على "خلق الإنسان"، أي أنه علم القرآن لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما كان على طبيعته الروحانية، قبل أن يخلقه بطبيعته البشرية (ويخلق معه سائر البشر). ويدعم هذا الطرحَ ما رُوي عن النبي (ص) أنه قال "إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه

---

[١] الحديث رقم ٣ في صحيح البخاري صفحة ١٤، وفي صفحة ١٦٩ في سيرة ابن سيد الناس. عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن النبي (ص) كان يتعبد في غار حراء، "فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما انا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم"".

[٢] في الحقيقة لم أتمكن من الوصول إلى مصدر هذه الرواية الأخرى عن طريق ابن عبد البر، ولكنها لا تختلف كثيرا عن رواية عبيد ابن عمير ابن قتادة (في أن الرد من سيدنا محمد (ص) لم يكن "ما أنا بقارئ" في المرات الثلاث)، والتي وردت في أكثر من سيرة، مثل السيرة النبوية للحافظ ابن سيد الناس، صفحة ١٧١. يروي عبيد ابن عمير أن رسول الله (ص) قال: "فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ. قلت: ما اقرأ. فغتني به حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت ما اقرأ. فغتني به حتى ظننت انه الموت. ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع. قال: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم". فقرأتها، ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا".

[٣] وهو أستاذ جامعي في الجراحة وزميل جمعية الجراحين الدولية ومفكر إسلامي وخريج أزهري أيضاً.

[٤] هذه المحاضرة منشورة على اليوتيوب، وموجودة في قائمة المراجع.

خرج منها نور أضاءت له قصور الشام".[1] وفي حديث آخر، سُئل عليه الصلاة والسلام "متى كنت نبياً؟"، فقال (ص) "وآدم بين الروح و الجسد".[2] أي أنه عليه الصلاة والسلام كان قد عُرض عليه القرآن أو عُلِّمَه قبل أن تُنفخ الروح في آدم عليه الصلاة والسلام، أي قبل أن يُخلق البشر، كما تشير أيضاً فواتح سورة الرحمن.

وهذا يفسر طلب سيدنا جبريل عليه السلام من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما التقى به لأول مرة، حيث قال له "اقرأ"، وتُطلب القراءة إما من شخص أمامه كتاب يمكن أن يقرأ منه، أو من شخص قد قام بحفظ شيء ما في صدره أو ذاكرته، ولذلك يمكنه أن "يقرأه" أو "يتلوه"، أو "يُسَمِّعَهُ"، كما يقال في اللهجة الدارجة.[3] ولذلك فإن سيدنا جبريل عليه السلام طلب من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن "يقرأ" مما تعلمه قبل اللقاء الأول، أي عندما عُرض عليه القرآن وهو على الطبيعة الروحانية. وكان رده عليه الصلاة والسلام "ما أنا بقارئ"، في المرات الثلاث. ولكن هذا بحسب رواية صحيح البخاري لهذه الحادثة المهمة. ولكن الدكتور جبر يورد رواية أخرى جمعت عن طريق الحافظ ابن عبد البر، تختلف فيها ردود النبي محمد (ص) في المرات الثلاث.

فبحسب هذه الروايات، عندما قال سيدنا جبريل لسيدنا محمد (ص) "اقرأ" في المرة الأولى، قال عليه الصلاة والسلام "ما أنا بقارئ"، بمعنى "أنا لا أزاول القراءة" (وهو ما تؤكده أمية الرسول عليه الصلاة والسلام) وذلك، كما يقول الدكتور جبر، لأنه (ص) نسي وهو على طبيعته البشرية ما تعلمه وهو على طبيعته الروحانية (أو ما طُبع في روحانيته قبل خلق البشر). يقول الله تعالى في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ". ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي، رحمه الله، في تفسير كلمة "الأمي"، أي "على حاله كما ولدته أمه"، لا يعرف القراءة والكتابة،[4] وهذا المعنى هو ما يؤكده تفسير الدكتور جبر، أي أن طبيعته البشرية (المرتبطة بالولادة) طغت على طبيعته الروحانية (المرتبطة بالخلق ونفخ الروح).

فقام عندها سيدنا جبريل عليه السلام بضم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى صدره ضمة شديدة، ولأن سيدنا جبريل "روح" (كما يعلل الدكتور جبر)، فقد ساعد ذلك على بعث الطبيعة الروحانية في سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. وعندها طلب منه سيدنا جبريل أن يقرأ للمرة الثانية، فرد عليه الصلاة والسلام قائلاً "ما أقرأ"، بمعنى "ما أقرأ مما بدأت أتذكره؟". فضمه سيدنا جبريل عليه السلام الضمة الثانية، مما ساعده على تذكر ما "تلقاه" من ربه عندما كان روحاً ("وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ"). وعندها قال له سيدنا جبريل "اقرأ" للمرة الثالثة، فقال صلى الله عليه وسلم "ماذا أقرأ؟"، فرد عليه سيدنا جبريل عليه السلام "اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢)".

ويدلل الدكتور جبر على علم سيدنا محمد (ص) بالقرآن قبل اللقاء الأول بسيدنا جبريل بأنه (ص) كان يقرأ القرآن أيضاً من قلبه (أو من ذاكرته) عندما كان سيدنا جبريل عليه السلام يلقنه آيات القرآن، فكان يستعجل بها، وهذا ما ذهب إليه واحتج به الدكتور جبر، آجره الله، مستدلاً بالآيات ١٦-١٩ من سورة القيامة (حيث يقول الله تعالى مخاطباً حبيبه المصطفى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)"، وكذلك الآية ١١٤ من سورة طه ("فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)").

ولكنْ إذا صحّ مجموعُ هذه الروايات (حيث كان رده (ص) مختلفاً في المرات الثلاث) لهذه الحادثة الفاصلة، فهل يمكن لرواية صحيح البخاري، حيث قال النبي الكريم (ص) في المرات الثلاث "ما أنا بقارئ"، أن تدلل على نفس المعنى، وهو أن النبي محمد (ص) كان يعلم بالقرآن الكريم قبل لقائه الأول بسيدنا جبريل عليه السلام؟ وبتعبير آخر، هل يمكن لجملة "ما أنا بقارئ" أن تعني "ماذا أقرأ؟"؟ حيث أن المعنى السائد لهذه الجملة الشريفة

---

[1] حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وغيرهم.

[2] حديث ميسرة الفجر رضي الله عنه، رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري في التاريخ الكبير وابن سيد الناس وغيرهم.

[3] ولا أعتقد شخصياً أن سيدنا جبريل عليه السلام كان سيطلب من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أن يقرأ لو لم يعلم عليه السلام بأن النبي الأعظم كان قد تعلم أو عُلِّم شيئاً ليقرأه أو ليتلوه، وذلك لغياب المنطق في هذا الطلب.

[4] هذا التفسير منشور على اليوتيوب، وموجود في قائمة المراجع.

هو "أنا لست بقارئ" أو "لا أستطيع القراءة" أو "أنا لست ممن يقرأون". ولكن ما يقول به الدكتور جبر (والعلامة محي الدين بن عربي، رحمه الله)، وما تدعمه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة السابقة الذكر، يدل على أن جملة "ما أنا بقارئ" يمكن أن تحتمل أيضا معنى آخر، وهو "ماذا أقرأ؟" أو "ماذا تريد مني أن أقرأ؟" أو "بأي سورة (أو آية) تريد مني أن أبدأ القراءة؟". وكأن النبي عليه الصلاة والسلام قد حفظ القرآن كله (أو أنّ القرآن كان قد طُبع في قلبه عليه الصلاة والسلام، فصار كالكتاب)، ولكنه لا يعرف أي سورة أو آية يريد منه سيدنا جبريل عليه السلام أن "يقرأ" (أو يتلو مما حفظه). وهذ يقودنا إلى القراءة الجديدة لهذه الجملة الشريفة.

القراءة الجديدة والأدلة والشواهد

يتفق الجميع على أن "ما" (في "ما أنا بقارئ") على المعنى السائد للجملة الشريفة هي "ما النافية". أما على المعنى الجديد الذي سوف نقول به وندلل عليه في هذا البحث فهو "ما الاستفهامية". فهل هذا ممكن؟ وبمعنى آخر، هل يمكن لهذه الجملة أن يكون لها معنيان متغايران إلى هذا الحد، يشير أحدهما إلى أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لا يستطيع القراءة (أو لم يكن يعلم بالقرآن)، ويشير الآخر إلى أنه (ص) كان يحفظ القرآن؟ فيما يلي، سوف نوضح أن الإجابة على هذا السؤال هي، على الأرجح، "نعم".

سنبدأ بإعراب الجملة على المعنى السائد. "ما أنا بقارئ" تعني "أنا لا أستطيع القراءة" لأن "ما" أداة نفي (عامة في اللغة العربية ، حيث إنها تنفي الأفعال وغير الأفعال، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"،[١] "مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ"،[٢] "وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ"،[٣] "وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ").[٤] "أنا" مبتدأ (مرفوع)، و"بقارئ" خبر، شبه جملة من جار "الباء" ومجرور "قارئ". وما يشير إلى أن "ما" هنا هي "ما النافية" هو أن "الباء" تعتبر أداة مرتبطة بالنفي (تسمى في النظرية النحوية الحديثة ب "أداةُ النفي المستقطَبة[٥]"). أي أنها أداة يرخص وجودها النفي، حيث لا يمكن أن نقول "أنا بقارئ". وبالإضافة إلى اسم الفاعل، كما في "بقارئ"، فإن النفي يرخّص وجود الباء مع الأسماء (ما أحمد بمعلم) والصفات (ما أحمد بمريض).

أما بالنسبة للمعنى الجديد، فإن "ما أنا بقارئ" تعني "ماذا (تريدني أن) أقرأ؟" لأن "ما" أداة استفهام (كما في "قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ"،[٦] "قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ"،[٧] "فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ"،[٨] "قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ").[٩] أنا مبتدأ (مرفوع)، و"بقارئ" خبر، شبه جملة من جار "الباء" ومجرور "قارئ". ولكن على المعنى الجديد للجملة الشريفة، حيث أن "ما" هي الاستفهامية وليس النافية، فإن الباء (في "بقارئ") تدل على الإثبات لا النفي، بمعنى أنها ليست "Negative Polarity Item"، أي أنها ليست أداة مرتبطة أو مرخصة بالنفي. فهل هذا ممكن؟ أي هل يمكن للباء أن تدل على النفي وكذلك على الإثبات في سياقات أو تراكيب مختلفة؟

١. "الباء" كأداة تأكيد

قبل أن تصبح الباء أداة مرتبطة بالنفي، كانت (ولا تزال) حرف الجر الواسع الاستخدام في اللغة العربية الفصحى (وهذا واضح من الحالة الإعرابية للأسماء والصفات وأسماء الفاعل التي تتبعها، في وجود النفي أو غيابه)، حيث أن لها أربعة عشر معنى أو استعمالا، وأحد هذه الاستعمالات هو التأكيد، كما في الآية ٤٣ من سورة الرعد

---

[١] الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
[٢] الآية الثانية من سورة القلم.
[٣] الآية ١٠٨ من سورة آل عمران.
[٤] الآية ٢٧٠ من سورة البقرة.
[5] Negative Polarity Item
[٦] الآية ١٢ من سورة الأعراف.
[٧] الآية ٥١ من سورة يوسف.
[٨] الآية ٢٠ من سورة النمل.
[٩] الآية ٥١ من سورة طه.

"كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا"، وكما في قولنا "جاء زيد بنفسه" (النادري ۱۹۹۷، ۷٦٥-۷٦٨).[۱]

ويشير هذا إلى أن "الباء" حرف جر تعمل عملاً مسانداً للنفي في وجود النفي فقط، ولكن عندما يغيب النفي فإنها لا تدل على النفي، بل تدل على الإثبات، حيث يسميها نحويو اللغة العربية "باء التأكيد" أو "باء التوكيد"، ولذلك فإننا نتوقع أن تؤكد "الباء" معنى الجملة، إما نفياً أو إثباتاً. وعلى أي حال، فإن النفي يصح أيضاً بدون "الباء"، كما في قول الشاعر "فانظرْ لنفسك ما حياؤُكَ كاشفاً - عنك الخمول وصولة الأيام"، و"ما أحمدُ مجتهدٌ"، و"ما أحمدُ عارفٌ الخبرَ"، و"ما أحمدُ طبيبٌ"، ولو كانت مرتبطة بالنفي فقط، لما جاز النفي بدونها.

وفي هذا الصدد، يقول الدكتور پيتر هولمان[۲] من المعهد النمساوي لأبحاث الذكاء الاصطناعي بأن الأدوات التي تسمى ب "Negative Polarity Items" يمكن أن توجد في تراكيب أخرى غير النفي. حيث يقول إن هذه التسمية، والتي تربط بين هذه الأدوات وتركيب النفي فقط، هي تسمية قديمة ارتبطت بهذه الأدوات قبل أن يكتشف علماء اللغة أن هذه الأدوات يمكن أن توجد في تراكيب لغوية أخرى، غير النفي، كتركيب الاستفهام مثلاً (وهو محور هذه الدراسة). ويُورد البروفيسور أهتي-ڤيكو پيتارينن[۳] ثلاثة عشر تركيباً لغوياً إضافياً يمكن لهذه الأدوات المسماة ب (Negative Polarity Items) أن تظهر فيها، في لغات مختلفة (Pietarinen 2001, 166)، منها تراكيب الاستفهام، كما في الآية السادسة من سورة القلم "بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ"، والأمر، كما في الآية ۲۵ من سورة مريم "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ" والآية ۱۹۵ من سورة البقرة "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ"، والمقارنة، كما في الآية ۲۷ من سورة يونس "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا". وهذا يقودنا إلى أن "الباء" تساند النفي أو تؤكده في وجوده فقط، ولكنها تؤكدُ أو تثبتُ معنى الجملة، استفهاماً أو أمراً أو مقارنةً أو غير ذلك، في غياب النفي.

۲. "الباء" كأداة لثبوت وقوع الفعل

هناك أيضاً ما يدل على أن "الباء" (كما في "بقارئ") تدل فعلاً على الإثبات (في غياب أدوات النفي)، وهذا ما تدل عليه بعض اللهجات العربية، ذلك أن الباء في هذه اللهجات تلحق بالفعل لتدل على وقوعه (أو ثبوت وقوعه). والقاسم المشترك بين اسم الفاعل (قارئ) والأفعال في اللغة العربية هو أن كلاهما يدل على "حدث"، فاسم الفاعل، وإن كان صفةً بخصائصه الخارجية (ذلك أنه يُرفع ويُنصب ويُجر كالأسماء والصفات)، فإنه فعلٌ بتركيبه الداخلي، ذلك أنه يتخذ نفس المفعول به الذي يتخذه الفعل المشتق منه (Al-Balushi, 2019).

وهذا ما يدل عليه الفعل المرفوع في اللغة العربية الفصحى. فالفرق بين صيغة الرفع في الأفعال وصيغتي النصب والجزم هو أن صيغة الرفع تدل على وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل، أما صيغتا النصب والجزم فلا تدلان على ذلك. فعلى سبيل المثال، عندما نقول "يذاكرُ" فإننا نقول بأن "أحداً ما يذاكرُ دروسَه"، أما عندما نقول "يذاكرَ" بالنصب، فإننا نقول مثلاً بأن "أحداً ما يريد أنْ يذاكرَ دروسه" (ولكنه لا يذاكر الآن، أي أن فعل "المذاكرة" لم يحدث)، وعندما نقول "يذاكرْ" بالجزم، فإننا نقول مثلاً بأنه "إنْ يذاكرْ أحداً ما دروسه فإنه سينجح" (ولكنه لم يذاكر دروسه بعد، أي أن حدث "المذاكرة" لم يقع). ولذلك فإن صيغة الرفع في الأفعال تدل على ثبوت وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل.

وبمصطلحات النظرية النحوية الحديثة فإن صيغة الرفع تسمى "indicative" وصيغة النصب تسمى "subjunctive" وصيغة الجزم تسمى "jussive". وكلمة "indicative" تعني لغوياً "دلاليٌ" أو "إخباريٌ"، بمعنى أنه "يدل" على وقوع الحدث الذي يعبر عنه الفعل أو "يخبر" عن وقوعه، وتعني اصطلاحاً "مرفوع" لأن صيغة "الرفع" تدل على وقوع الفعل.

---

[۱] وهذه المعاني أو الاستعمالات هي الالصاق والتعدية أو النقل والاستعانة والسببية أو التعليل والعوض أو المقابلة والمصاحبة والظرفية والتبعيض والمجاوزة والاستعلاء (معنى 'على') ومعنى 'بدل' ومعنى 'إلى' والقسم، وكذلك التأكيد.

[۲] تواصل شخصي (الدكتور پيتر هولمان أستاذ في علوم اللغويات /http://peterhallman.com).

[۳] البروفيسور أهتي-ڤيكو پيتارينن هو أستاذ الفلسفة واللغويات في جامعة نزاربايف الكازاخستانية.

يقول الدكتور أحمد الجلاد[١] في بحثه عن نشوء وتطور "الباء" في عدد من اللهجات العربية (Al-Jallad, 2009) بأنها علامة لصيغة الرفع "indicative" حيث أنها الصيغة التي تدل على ثبوت وقوع الحدث الذي يدل عليه الفعل، كما في الأمثلة التالية (يجدر بالذكر بأن الدكتور أحمد الجلاد يقول بأن "الباء" ألحقت باسم الفاعل (في جملة مثل "ما الولد بعارف") لتدل على أن "ما" المستخدمة هي "ما النافية" وليست "ما الاستفهامية"، ولكننا نختلف معه في ذلك).

ففي اللهجة الشامية، فإن "بْيِكْتِبُوا" تدل على أن "مجموعة من الأشخاص يكتبون شيئا الآن"، ولكن "يِكْتِبُوا" (بدون "الباء") تعني "دعهم يكتبوا" (بمعنى أنهم لا يكتبون الآن)، كذلك "بِدْهُمْ يِكْتِبُوا" تعني أن "مجموعة من الأشخاص يريدون أن يكتبوا" (أي أنهم لا يكتبون الآن). ويُورد الدكتور أحمد الجلاد أمثلة من اللهجة العربية في قبرص ("بِتَكْلُوا" وتعني "أنتم تأكلون")، ولهجة الفلاحين الفلسطينية ("بتِكِتْبُوا" وتعني "أنتم تكتبون")، واللهجة الدمشقية ("بيِشْرَبُوا" وتعني "هم يشربون")، ولهجة مدينة بشمزين (في لبنان) ("بْيِشْرَبُوا" وتعني "هم يشربون")، واللهجة القاهرية ("بِيِكْتِبُوا" وتعني "هم يكتبون").

وليدلل على أن "الباء" في هذه اللهجات تدل على صيغة الرفع في الفعل، يقول الدكتور أحمد الجلاد بأن اللهجات العربية التي تحتوي صيغة رفعها على "الواو والنون" (مثل اللغة العربية الفصحى، كما في "يَكْتُبُون")، وبذلك فإن علامة رفعها هي الواو والنون، لا تحتوي على "الباء" في صيغة الرفع. ومثال ذلك اللهجة الخليجية ("يِتْرْسُون" وتعني "هم يملئون")، ولهجة مسلمي بغداد ("يِتْرْكُون" وتعني "هم يتركون")، واللهجة النجدية ("يَسْمَعُون" وتعني "هم يسمعون") واللهجة المارِدلية العربية (في تركيا) كما في ("يكتبون" وتعني "هم يكتبون").

ومما يدل على هذا الاختلاف بين صيغة الرفع في الأفعال (ودليلها "الباء" في بعض اللهجات و"الواو والنون" في البعض الآخر، ومدلولها ثبوت وقوع الفعل) وصيغتي النصب والجزم (ودليلهما غياب "الباء" وكذلك "الواو والنون"، ومدلولهما عدم وقوع الفعل) هو وجود بعض اللهجات العربية التي لا تحتوي صيغة رفعها على "الباء" أو "الواو والنون"، ولكن صيغتي نصبها وجزمها تحتوي على أدوات تميزها عن صيغة الرفع. نلاحظ ذلك في بعض اللهجات العمانية الحضرية، حيث أن صيغة الرفع هي "يْكِتْبُوا" وتعني "هم يكتبون (الآن)"، ولكن الصيغ الأخرى لا بد لها من كلمات تدل عليها، مثل "عشان يْكِتْبُوا" وتعني "لكي يكتبوا" (ولكنهم لا يكتبون الآن) و"لازم يْكِتْبُوا" وتعني "لا بد أن يكتبوا" (ولكنهم لا يكتبون الآن)، بمعنى أن الفعل أو الحدث لم يقع في الصيغتين الأخيرتين.

والدليل الآخر على أن "الباء" لا تدل على النفي، بل على الثبوت، (أي أنها ليست Negative Polarity Item) إذا كانت "ما" هي الاستفهامية، هو أن "الباء" تستخدم للدلالة على الاستقبال في بعض اللهجات العربية، كاللهجة العمانية، حيث نقول "بَكْتِبْ"، وتعني "سأكتب"، و"بَبِقْرَأْ"، وتعني "سوف يقرأ". والعلاقة بين الاستقبال، أو الزمن المستقبَل للحدث، وصيغة الاستفهام، يؤكدها الدكتور پيتر هولمان حيث يدلل على هذه العلاقة بحقيقة أن اسم الفاعل في سؤالٍ مثل "ما أنا بقارئ؟" أو "ما أنا بمترجم؟" لا بد وأن يدل على حدث في الزمن المستقبل، أي بعد صدور السؤال، أي أن حدث "القراءة" أو " الترجمة" سيحدث بعد صدور السؤال. وطبعاً، نتوقع الدلالة على الزمن المستقبل عندما تكون "الباء" موجودة على كلمة تدل على "حدث" (لأن الاستقبال من خصائص الأحداث)، كالفعل واسم الفاعل، وكذلك المصدر.

٣. "الباء" والاستفهام

في ما تقدم، قدمنا من القرائن ما يدل على أن "الباء" ليست أداة يرخص وجودها النفي، بل إنها أداة تأكيد لمعنى الجملة، نفياً (في وجود النفي) أو إثباتاً (في غياب النفي). في هذا الجزء من البحث سنقدم أدلة على أن "الباء" يمكن أن توجد في الجمل الاستفهامية أيضاً. وبتعبير آخر، فإن "الباء" تكتسب صفة النفي في وجود أدوات النفي فقط، مثل "ما" (ما الولد بمجتهد) أو "ليس" (ليس الولد بمجتهد)، ولكن في غياب أدوات النفي، فإنها لا تنفي، بل تثبت وقوع الفعل أو حدوث الخبر، كما في "إني بصحة جيدة" و"إني بشوق للقياكم". ولذلك فإن جملة "ما أنا بقارئ" تحتمل أيضاً معنى السؤال عن السورة أو الآية التي يريد سيدنا جبريل عليه السلام من سيدنا محمد

[١] الدكتور أحمد الجلاد هو أستاذ اللغويات بجامعة لايدن الهولندية.

عليه الصلاة والسلام أن يقرأها. وربما كان هذا المعنى هو الأكثر احتمالاً أو حتى المعنى الصائب إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التفسير الآخر للآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي أوردها الدكتور جبر للتدليل على نفس المعنى.

وهناك أمثلة على تراكيب أخرى في اللغة العربية يمكن أن يكون لها معنيان، يميَّز بينهما بحسب السياق أو التنغيم (حدة الصوت). فعلى سبيل المثال، لجملة "ما أضعفَ بصيرتَه" معنيان، الأول استفهام عن السبب الذي أضعف بصيرة شخص ما، والثاني تعجب من مدى ضعف بصيرته. فعلى القراءة الأولى "ما" أداة استفهام و"أضعف" فعل ماض، وعلى الثانية "ما" أداة تعجب و"أضعف" صيغة تفضيل. وهناك أيضاً آيات في القرآن الكريم توجد فيها الباء في وجود الاستفهام، ولكن أيضاً في وجود النفي، كما في الآية ٥٣ من سورة الأنعام "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" والآية ٨١ من سورة هود "أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ".

ولكن هناك أمثلة من اللغة العربية تظهر فيها "الباء" في وجود الاستفهام وغياب النفي. أولاً، هناك الآية السادسة من سورة القلم "بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ"، كما ذكرنا سابقاً. أيضاً، من هذه الأمثلة قول الشاعر جمال الدين الصرصري (وهو من شعراء العصر العباسي) "من لي بوصلك إن وصلك جنتي - ودوام هجرك للفؤاد جحيمه"، وكذلك قول الشاعر حسن المرواني "من لي بحذف اسمك الشفاف من لغتي؟"، وكذلك السؤال "هل لي بدعوةِ صادقةِ؟ (أوهل لي بدعاءِ صادقِ؟)" أو "هل لي بتوبةِ نصوحِ؟". وما يدل على أن أداة الاستفهام في هذه الجمل الأربع هي ما يرخص وجود "الباء" هو أن الجمل الأربع لا تعتبر صحيحة ب "الباء" في غياب أداة الاستفهام (لي بوصلك إن وصلك جنتي، لي بحذف اسمك الشفاف من لغتي، لي بدعوةِ صادقةِ، لي بتوبةِ نصوحِ)، ولكنها صحيحة بدون أداة الاستفهام و"الباء" معاً، وهذا أكثر وضوحاً في الجملتين الأخيرتين (لي دعوةٌ صادقةٌ، لي توبةٌ نصوحٌ) حيث يتأخر المبتدأ. وما يدل على أن هذه "الباء" هي نفسها تلك الموجودة في اسم الفاعل "بقارئ" في وجود أداة الاستفهام "ما" (في "ما أنا بقارئ؟") هو حقيقة أن وجود "الباء" في هذه الأمثلة الأربعة مرتبط بالزمن المستقبل (كما هو الحال في حدث القراءة، والذي يأتي بعد صدور السؤال)، حيث أن جملة "هل لي دعوةٌ صادقةٌ؟" وكذلك جملة "هل لي توبةٌ نصوحٌ؟" تتحدث عن الزمن الحاضر، ولكن جملة "هل لي بدعوةِ صادقةِ؟" وكذلك جملة "هل لي بتوبةِ نصوحِ؟" تتحدث عن الزمن المستقبل، حيث أن السائل يسأل أو يتساءل عما إذا كان بإمكانه الحصول على "دعوة صادقة" أو "توبة نصوح"، وهذا يتحقق بعد صدور السؤال، حيث وُجدت "الباء" على مصدر الفعل "تاب" و مصدر الفعل "دعا"، و معلوم أن المصدر يدل على الحدث (النادري ١٩٩٧، ١١١).[١]

الخاتمة

فيما تقدم، قدمنا من الأدلة والشواهد ما يدل على أن الجملة الشريفة "ما أنا بقارئ" لم تكن تعني أن سيدنا محمد (ص) لم يكن يعلم بالقرآن، بل تعني أنه كان يسأل من أي آية منه يريده سيدنا جبريل عليه السلام أن يبدأ القراءة. فبغض النظر عن الرواية الأصح بشأن ما دار بين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وسيدنا جبريل عليه السلام (رواية البخاري، حيث قال عليه الصلاة والسلام "ما أنا بقارئ" في المرات الثلاث، أو مجموع الروايات عن طريق الحافظ ابن عبد البر، رحمه الله، حيث قال صلى الله عليه وسلم "ما أنا بقارئ" ثم "ما أقرأ" ثم "ماذا أقرأ؟")، فإن ما تقدم بشأن إعراب جملة "ما أنا بقارئ" وتحليلها وتفسيرها في ضوء الخصائص النحوية والصرفية والمعنوية لمفردات هذه الجملة ومكوناتها اللغوية مفردة ومجتمعة يؤكد أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لم

[١] بالإضافة إلى الشواهد السالفة الذكر على وجود "الباء" مع الاستفهام، هناك دليل من إحدى روايات حديث عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما). بعد أن نادى النبي الكريم (ص) لجمع بطون قريش، قال (ص): "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟" قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟". وما يهمنا هنا هو الصياغة التي ورد بها السؤال الشريف "أكنتم مصدقي؟". وهذه هي الصياغة التي ورد بها هذا الحديث الشريف في صحيح البخاري وصحيح مسلم. أما في صحيح ابن حبان فقد وردت "أصدقتموني؟". وأما في مسند الإمام أحمد، فهي "صدقتموني؟". وأما الرواية التي بحثت عنها في بعض كتب الحديث (ولكني لم أجدها إلا في قلوب وعقول بعض الأخوة الحفاظ خريجي الأزهر الشريف) يقول فيها سيدنا محمد (ص)، "أو أنتم بمصدقي؟". وإذا صحّ وجود هذه الرواية، فإنها تقدم الدليل الدامغ على وجود "الباء" على اسم الفاعل (مصدقي) في وجود الاستفهام (الهمزة)، وهو ما قلنا به في هذا البحث (في شأن الجملة الشريفة "ما أنا بقارئ") وقدمنا له من القرائن والشواهد ما توفر لنا، والله أعلم.

يكن ينفي عن نفسه صفة العلم بالقرآن ولا القدرة على تذكره وتلاوته، وإنما كان يطلب من الملك الروح عليه السلام أن يخبره بأي سورة أو آية من الكتاب المطبوع في قلبه يريده أن يبدأ القراءة. وهذا الطرح تؤكده الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي استدل بها الدكتور يسري جبر، حتى ولو صدقنا برواية صحيح البخاري.

«أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور زاهر الداودي (أستاذ في علم اللغويات) و كذلك للدكتور أحمد الكندي (أستاذ في علوم الحديث) من جامعة السلطان قابوس على المساعدة التي قدماها في ما يخص باء التأكيد و الحديث الشريف.»

المصادر و المراجع:

ابن حبان، أبو حاتم محمد ابن حبان التميمي (٢٠٠٤). صحيح ابن حبان. لبنان: شركة بيت الأفكار الدولية.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٩٦٠). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الرياض: المكتبة السلفية.

ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (٢٠٠٨). المسند. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيد الناس، أبو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري (١٩٨٦). عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير (الجزء الأول). بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٠). الجامع الصحيح للبخاري (الجزء الأول). القاهرة: المطبعة السلفية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٠١٣). التاريخ الكبير. الرياض: مركز التراث للبرمجة.

النادري، محمد أسعد النادري (١٩٩٧). نحو اللغة العربية. بيروت: المكتبة العصرية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٠٠). صحيح مسلم. القاهرة: جمعية المكنز الإسلامي.

References

Aḥmad ibn Ali ibn Ḥajar al-Asqalan (1960). *Fatḥ al-bārī bi-farḥ al-Bukhārī,* Riyadh: The Salafi Library.

Al-Balushi, Rashid (2019). Subject licensing in non-verbal clauses in Arabic. *Brill's Journal of Afroasiatic Languages and Linguistic*, 11(2):249-282.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail Al-Bukhari (1980). *al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ lil-Buxārī* (Part One), Cairo: Salafi Press.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail Al-Bukhari. (2013). *Kitāb al-Tārīkh al-kabīr*. Riyadh: Heritage Center for Programming.

Al-Jallad, Ahmad. (2009). The etymology of the indicative augment *b-* in some neo-Arabic dialects. Afroasiatic studies in memory of Robert Hetzron, *proceedings of the 35th annual meeting of the north American conference on Afroasiatic linguistics (NACAL 35)*, edited by Charles Haberl, 209-231. Cambridge Scholars Publishing, Newcastle.

Al-Muhajir. (n.d.). *dirāsa (ma) al-estifhāmiat fi al-Quran al-Karim* [lesson]. Available at: http://jamharah.net/archive/index.php/t-13611.html [Accessed 2020.10].

Al-Musawi, K. (2012). *harf al-jara (al-bā') wamaāniyah* [lesson]. Available at: http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=8&lcid=25644 [Accessed 2020.10].

Al-Naderi, Muhammad Asaad Al-Nadri (1997). *Naḥw al-lughah al-'Arabīyah.* Beirut: The Modern Library.

Al-Sha'raawi, M. (2018). *al-nabi al-umi .. farh al-āya .. al-fayx Muhammad Mutawali al-fa'rawi.* [video]. Available at: https://www.youtube.com/watch?v=TqmH1f8qzhc [Accessed 2020.10].

Gabr, Y. (2018). *Al-fafāat al-Muhammadiyat wa al-salawat al-Ahmadiat wal-haqiqat al-Muhammadiyat wal-salat al-mefifiyat.* [video]. Available at: https://www.youtube.com/watch?v=WvcbAMaBSCE [Accessed 2020].

Ibn Habban, Abu Hatim Muhammad Ibn Habban Al-Tamimi. (2004). *Sahih Ibn Hibban*. Lebanon: Sherkat bayt al-afkar al-duwalia.

Ibn Hanbal, Imam Abu Abdullah Ahmed ibn Muhammad ibn Hanbal Al-Shaibani Al-Dahli (2008). *Al-Masnad.* Beirut: Scientific Books House.

Ibn seyyed al-Nas, Abu al-Fath Muhammad ibn Muhammad (1986). *Euun al-asar fi funun al-maqāzi wa al-famāel wa al-sir* (Part One). Beirut: Ezz El-Din Foundation for Printing and Publishing.

Muslem, Abu al-Hussain Muslem ibn Al-Hajjaj al-Qushairi al-Neysaburi (2000). *Sahih Muslem*. Cairo: Islamic Thesaurus Association.

Nemer, A. (n.d.). *farh al-hadith (kitāb bad' al-wahy- fath al-bary fi farh sahih al-buxāri.* [lesson]. Available at: https://sites.google.com/site/yehiamlolosite/yehiamlolo-2/yehiamlolo3 [Accessed 2020.10].

Pietarinen, Ahti-Veikko. (2001). What is a negative polarity item? *Linguistic Analysis* 31(1): 165-200.

HOW TO CITE THIS ARTICLE

Al-Balushi, R. (2020). A Linguistic Reading into "mā ʔanā bi-qāriʔ", *Language Art*, 5(1): 89-100, Shiraz, Iran. [in Arabic]

DOI: 10.22046/LA.2020.05

URL: https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/150

Language Art, 5(1): pp. 89-100, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.05 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.89.14.1.1602.59
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۱، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۸۹ تا ۱۰۰

یک خوانش زبانی از «ما أنا بِقارِئ»

دکتر راشد بن علی البلوشی[1]
دانشیار زبان‌شناسی، دانشگاه سلطان قابوس،
مسقط، عمان.

(تاریخ دریافت: ۱۳ آبان ۱۳۹۸؛ تاریخ پذیرش: ۳۰ دی ۱۳۹۸؛ تاریخ انتشار: ۱۰ اسفند شهریور ۱۳۹۸)

هنگامی که فرشته جبریل (علیه السلام) برای اولین بار در غار حراء با پیامبر اکرم (ص) ملاقات کرد، از او خواست که (از روی قرآن کریم) بخواند، گفت «بخوان»، سه مرتبه، و هر بار پیامبر (ص) با گفتن «ما أنا بِقارِئ» پاسخ داد. مفسرین بدین معانی «من خواننده نیستم» یا «نمی‌توانم بخوانم» تفسیر کرده‌اند، و بیان شده است که پیامبر (ص) قبل از آن جلسه قرآن کریم را نمی‌شناخت. این مقاله به این مسئله می‌پردازد، و با ارائه‌ی تحلیل زبانی، خوانش دیگری را برای این جمله از پیامبر اکرم (ص) ارائه می‌دهد که نشان می‌دهد که این جمله می‌تواند معنای دیگری داشته باشد حتی معنایی متضاد تفاسیر گفته شده. تجزیه و تحلیل، فرض می‌گیرد که «ما» در این جمله «ما» استفهامی است و نه «ما» نفی، و نشان می‌دهد که این جمله ممکن است به معنای «من چه چیزی را بخوانم؟» باشد، نشان می‌دهد که پیامبر اکرم(ص) قبل از اولین ملاقات با فرشته جبرئیل (علیه السلام) قرآن کریم را می‌دانسته است.

واژه‌های کلیدی: «ما» نفی، «ما» استفهامی، «باء» تاکید، ابزار نفی متضاد.

[1] Email: rash5222@squ.edu.om

Language Art, 5(1): pp. 89-100, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.05 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.89.14.1.1602.59
Article No.: 51.51.139811.89100

ORIGINAL RESEARCH PAPER

A Linguistic Reading into "*mā ʔanā bi-qāriʔ*"

Dr. Rashid Al-Balushi [1]

Associate Professor of Linguistics, Sultan Qaboos University, Muscat, Oman.

(Received: 4 November 2019; Accepted: 20 January 2020; Published: 29 February 2020)

When the Angel Jibril (pbuh) first met with Prophet Muhammad (pbuh) in the cave ħirāʔ, he asked him to read, saying "*ʔiqraʔ*", three times, and each time the Prophet (pbuh) replied by saying "*mā ʔanā bi-qāriʔ*". This statement has been understood to mean 'I am not a reader', or 'I cannot read', and taken to indicate that the Prophet (pbuh) did not know the Holy Qur'an prior to that meeting. This paper addresses this issue, and presents another reading into this statement by the Prophet (pbuh) by providing a linguistic analysis that reveals that this statement can have another meaning, or rather the opposite meaning. The analysis, which assumes that *mā* is the interrogative, not negative, *mā* particle, will show that the statement may also mean 'what shall I read?', which indicates that Prophet Muhammad (pbuh) knew the Holy Qur'an prior to the first meeting with the angel (pbuh).

***Keywords*:** Negative *mā*, Interrogative *mā*, *Ba-* of Confirmation, Negative Polarity Items.

[1] Email: rash5222@squ.edu.om